والشاعر ياسين حسن بشّر الوطن بالانتصار، معلناً حالة التواصل مع النضال ورايته المرفوعة كقدر لا مناص منه: «وقدر يا وطني / ان ارفع الراية / راية النضال فوق الكتف حتى ننتصر»[٢٠].

ونظرة القداسة الى الاستقلال وشباب الانتفاضة فرضت نفسها على شعر فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨، كمعطى أدبي له دلالاته الحياتية، وما تحمله من أمل كبير بالانسان وبالانتصار على السواء، فجاء صوت سليم مخولي هادئاً، عذباً، منشداً ترتيله بايقاع متّزن وقوي في آن: «وسرت، حملت صليب هواك / مسيحاً جديداً، لبست العذاب / تمهل قليلاً / فعمّا قريب سيأتي الجواب»[٢١].

ومثلما رأى مخّولي مسيح الانتفاضة مرتدياً العذاب، فان نظرته غاصت الى أبعد من الاردية لتصل أعماق هذا المسيح الجديد كمحاولة لقراءته من الداخل: «عرفته / وقيل عنه في البلد / كفّاه صخر وله / في صدره قلب أسد / وشعلة في ناظريه، كلما رفّت جفون أوقدت بأساً وبرقاً ـ فاتّقد»[٢٢].

وبزغت الانتفاضة كحالة متمّمة للحياة تتساوى فيها، وعبرها، الادوار ولكن يظل «الحجر» سيد الموقف:

نحن الذين اكتملنا بالحياة معاً ... صبية قفزت بالموت مثل صبي

هذي الحجارة بعض من ارادتنا ... وللاداء مجد غير منقلب[٢٣]

لكن الشاعر حسين فاعور رأى الانتفاضة شمساً، أو زهرة، أو فراشة، لا اكتمال الّا بها: «اليوم ظلك كان يسطع في الظلام / وكنت مثل فراشة / حرق اللهيب جناحها / أو زهرة / قصف الخريف ربيعها / اليوم عادت للجبال صخورها / اليوم كنت جميلة / كالشمس نالت حلمها / واليوم تتخذ الطفولة شكلها / اليوم تبدأ أول الخطوات / ترجع للعصافير الشجر / اليوم نعلن اننا نبغي القمر / اليوم نعلن اننا نبغي الحياة / فهل أتى قمر يسامر يا سحر؟ / هل أمطرت هذا المساء حجارة؟ / هل أطلقوا نار البنادق نحوه؟ / هل فتّشوه على الطريق؟ / وهل أتوا من حزنه / كي يسألوك عن الذي خبأته؟ / هل أخّروه على الطريق لكي تظلّي متعبة؟»[٢٤].

على ان حالات التعبير الشعري عن «الحجر» التي تنتقل بين مفاهيم «الطهر والقداسة» و«الاسطورة» و«الحلم المفاجيء» تجعل من «الحجر» رمزاً مسيطراً على كل الحالات النضالية ومدلولاتها، بحيث يُكسب معناه، حتى للايام، كمدلول زمني، عند الشاعر جمال قعوار: «وتوشّحت بالحلم أيام الحجارة فهي جسر / وربوعنا يا أيها الدخلاء للمحتل قبر»[٢٥].

ومن الايام الموشّاة بالحلم، والتي اكتسبت دلالتها من «الحجر»، الى الارض والمروج وفلسطين كلها التي حديثها الحجر الثائر: «الارض تموج / وفلسطين هدير هادر / قمماً ومروج / تتحدث عن حجر ثائر»[٢٦].

فيما رأى الشاعر رفّول بولس في «الحجر» الوسيلة النضالية الوحيدة للمقاومة: «عندما جئت تقاوم / لم تجد غير الحجر»[٢٧].

في حين ذهب الشاعر خليل توما الى رؤية «الحجر» على انه مُنْبَتٌّ من رياح الحق، رابطاً بين هذه الرياح والمقاليع والشباب والدم المسفوك، ونجيع التراب، والبركان والغاب، محاولاً رسم مشهد «الحجر» في لحظة تجلّي الصدام المباشر بين شبان الانتفاضة وقوات الاحتلال: «اذنت رياح الحق فانتفضت حجارتها / وهيأنا لثورتها المقالع والشباب / وتوحّدت هي والدم المسفوك / سبحان